IJNRD.ORG ISSN : 2456-4184
INTERNATIONAL JOURNAL OF NOVEL RESEARCH AND DEVELOPMENT (IJNRD) | IJNRD.ORG
An International Open Access, Peer-reviewed, Refereed Journal

إنشاء المؤسسات التعليمية والدراسية العليا في العهد الآصفجاهي

Establishment of Higher Educational and Academic Institutions During Asafjahi Era

By:Dr.Syeda Maryam Gazala, Asst.Professor of Arabic,
St.Ann's College for Women, Mehdipatanam, Hyderabad

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على آخر الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الذي أوتي بجوامع الكلم، وعلى آله وأصحابه الذين هم خير أصحاب لنبي في الأمم، أما بعد !

فقد شرف الله عزوجل منطقة الدكن بكثرة العلماء المبجلين والأدباء البارعين والشعراء المجيدين، كما أسعدها بوفرة المعاهد والمراكز العلمية والدينية، وأغناها بالمكتبات الزاخرة بأمهات الكتب والمراجع والمصادر، والمخطوطات الكثيرة النادرة والنفيسة. مما كان لمنطقة الدكن عامة ومدينة حيدرآباد خاصة دور ملموس ومعروف في نشر العلوم الدينية والأدبية، وأصبح بذلك جو حيدرآباد جوا علميا وأدبيا جعل يتجه إليها أصحاب العلم والأدب من شتى بقاع العالم ومن مناطق الهند النائية.

ولاشك في أن كل ذلك بفضل جهود الملوك الآصفجاهيين، فكانوا خير ملوك في إنهاض مملكة حيدرآباد، وتنمية مشاريعها وتوحيد الشعوب المختلفة، وفتح دور العلم والمستشفيات وإحلال الأمن والرخاء. ومن أبرز هؤلاء الملوك الآصفجاهيين من ناحية التطوير العلمي والأدبي، الآصفجاه السادس الملك مير محبوب علي خان حيث كان ملكا دينيا تقيا مربيا للعلم والمعرفة، يحب العلماء ويكرمهم، ومن أهم أعماله تأسيس الجامعة النظامية، ودائرة المعارف النظامية ثم العثمانية ونشر المخطوطات القديمة باللغة العربية.

وأعظم ملوك المملكة الآصفجاهية الآصفجاه السابع الملك مير عثمان علي خان، وكان شاعرا عالما مدبر الأمور، اشتغل بالعلم والشعر طول حياته، وجالس العلماء والحكماء والشعراء. وقد تشرف بالتلمذ على العلماء الأجلاء والأدباء والشعراء البارعين أمثال شيخ الإسلام مولانا الحافظ محمد أنوار الله الفاروقي فضيلت جنغ، وعماد الملك مولانا سيد حسين البلغرامي، والعلامة سيد علي آغا الشوستري، فقرأ العلم والأدب على هؤلاء العلماء، حتى أصبح عالما جليلا وفاضلا كبيرا وشاعرا نبيلا.

وقد شهدت حيدرآباد في عهدها الميمون النهضة الدينية والعلمية والثقافية والحضارية

والاجتماعية حيث متعها الله تعالى بنوابغ العلماء ورجال التعليم والتربية، والأدباء والشعراء الذين بذلوا جهودهم المتواصلة لدراسة العلوم الإسلامية العربية وفنونها وآدابها، واللغات الشرقية، فأنشئت المدارس والمعاهد التعليمية، وأسست مجالس البحوث والدراسة والتحقيق، والجمعيات النشرية والتوزيعية في البلاد. وكان الملك السابع مير عثمان علي خان يشرف بنفسه على هذه النشاطات العلمية والأدبية والثقافية، لأنه كان يحب العلم وأهله فيهتم بكل ما يرقيه وينشره، ويجود عليها بأموال طائلة.

وأوجز هنا بعض المؤسسات التعليمية والدراسية العليا، التي لعبت دورا متميزا في إنهاض المسيرة العلمية والأدبية في العهد الآصفجاهي لاسيما في عهد الملك السابع مير عثمان علي خان، وأبلغ صيتها آفاق العالم.

1.دارالعلوم:

وهى أولى المعاهد العلمية التي أنشأها الحكومة الآصفية. وتأسيس هذا المعهد بسنة ١٢٧٢ه كان خطوة أولى في نشر التعليم وتنسيقه في التاريخ التعليمي بحيدرآباد. كان منهج التعليم فيها على وفق الدرس النظامي المعروف في الهند.

وقد اجتمع في هيئة التدريس بها نبذة من العلماء الجهابذة، والأساتذة المتضلعين البارعين في العلوم والفنون، ذوي المؤهلات والخبرات في البحث والدراسة، فمن بينهم: مولانا محمد سعيد، ومولانا زمان خان، ومولانا عون الدين، ومولانا سيد وجيه الدين، ومولانا حميد الدين الفراهي، والشيخ الأديب أبوبكر بن شهاب العلوي، ومولانا الحكيم سيد نادر الدين المعقولي، ومولانا علي عباس، ومولانا أشرف شمسي، ومولانا عبد الواسع ومولانا محمد عبد القدير الصديقي، ومولانا سيد إبراهيم الرضوي الأديب، ومولانا وحيد الزمان، ومولانا إلهي بخش، ومولانا مير أحمد علي الأحراري وغيرهم من أساتذة الدار. هؤلاء النوابغ كرسوا جهودهم في دراسة العلوم والفنون واللغة العربية السامية وآدابها وانتشارها في الدكن وخارجها. والمتخرجون من دار العلوم أكثر من أن يعدوا وأطول من أن يحدوا. فمنهم من نالوا مكانة في مجال العلم والأدب ونالوا إعجابا وتقديرا في الأوساط الدينية والعلمية.

2.الجامعة النظامية:

حينما طرأ الانحطاط الديني والعلمي على حياة المسلمين وابتعد المسلمون من الكتاب والسنة ولغة القرآن ففي تدهر الاوضاع وتفاقم الظروف قد أقامها وأسسها شيخ الإسلام العارف بالله العلامة الفقيه المحقق المحدث المعروف بفضيلة جنك لقب من قبل النظام السابع لحيدرآباد الدكن محمد أنوار الله خان الفاروقي رحمه الله في سنة ١٢٧٢ من الهجرة وقد لعبت الجامعة النظامية دورا هاما في مجال العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية وآدابها.

لقد حقق علماء الجامعة النظامية حوالي ألف كتاب من المخطوطات العربية النادرة وقاموا بطباعتها وهكذا أسس الباحثون المنتمون إلى الجامعة النظامية لجنة المعارف النعمانية التي كانت تستهدف العمل على المخطوطات العربية والفقهية الحنفية والمعلومات الإسلامية.

تصدر الجامعة النظامية مجلة علمية ثقافية أدبية إسلامية حولية عربية منذ تأسيسها باسم "مجلة الأنوار" تحتوى على موضوعات شتى لتنشأة المواهب العلمية والأدبية في طلبة الجامعة.

وهكذا تنظم الجامعة مسابقات خطابية في كل سنة لكى يسهل للطلاب أن يحفظوا النصوص العربية الصحيحة وينطقوا بها حيثما قصدوا وأرادوا، وأن يتزودوا بكميات كبيرة من المفردات والتعبيرات لاستخدامها حينما يفتقرون إلى التكلم باللغة العربية وفهمها حق الفهم، ويقدم خريجوا الجامعة النظامية مقالات متنوعة في هذه المسابقات الخطابية السنوية، وكذلك يعرض الباحثون أطروحة علمية بالعربية لنيل شهادة الدكتوراة بالجامعة النظامية العريقة.

3.الجامعة العثمانية:

الجامعة العثمانية من أجل ذكريات عهد آصفجاه النظام السابع. سميت باسم مؤسسها الملك مير عثمان علي خان المغفور له، أنشأها غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٧ه الموافق ٢٢/سبتمبر ١٩١٨م. وتأسيس الجامعة حدث هام يبدأ به عصر في تاريخ الهند الجديدة، وذلك أن تدرس مواد الدراسة العالية الجامعية في لغة هندية. وهذا في الواقع بمثابة رمز حي لرد فعل على طول الأزمان ضد استعمار اللغة الإنكليزية كواسطة التعليم العالي في البلاد، فجعل اللغة الأردية لغة واسطة التعليم العالي في الجامعة العثمانية.

وبعد إكمال الأمور البدائية والتجهيزات الضرورية أعلن سلطان العلوم الملك المفدى بالمنشور الملكي لإبرازها الي حيز الوجود غرة ١/محرم الحرام سنة ١٣٣٧ه الموافق ٢٢/سبتمبر سنة ١٩١٨م. وقد اتضح فيه بعض الأمور الأساسية الهامة: إن جلالة الملك آصفجاه السابع يكون راعيا للجامعة، ورئيس الوزراء يكون رئيسها، ووزير التعليم والتربية نائب رئيسها، ويكون السكرتير الداخلي بالحكومة سكراتيرا لها، ويكون لها المجلس الشورى. فهكذا أسست الجامعة العثمانية علي أحدث طراز وأحكم نظام، وأخذت تزدهر تحت رعاية سلطان العلوم، وعني بها أشد عناية لإنعاشها وتوسعة نطاقها طيلة حياته. وذاع صيتها بخدمتها الهائلة في أرجاء العالم لا ينساها التاريخ أبدا.

فتحقق تعبير رؤيا الملك مير محبوب علي خان آصفجاه النظام السادس والأمير مختار الملك السير سالار جنغ، وعماد الملك، والعلامة شبلي النعماني، والعلامة عبد القدير الصديقي، وملا عبد القيوم، والمولوي محمد مرتضى، والمستر آرتهر مي وأمثالهم في إنشاء الجامعة.

وجدير بالذكر هنا أن جلالة الملك استقدم للجامعة الأساتذة الجهابذة والفضلاء الأكفياء المتضلعين في مجال الدراسة، ومست الحاجة إلى إنشاء "دار الترجمة والتأليف" فأقيمت دار الترجمة أولا في عام ١٩١٧م لتأليف الكتب الدراسية وترجمتها.

ولما افتتحت الجامعة علي يد جلالة الملك الميمون علي ٢٨/آغسطس ١٩١٩م تحولت دار العلوم إلى القسم الديني بالجامعة العثمانية وأدمجت فيها. وكان أول نائب الرئيس للجامعة العثمانية مولانا حبيب الرحمن الشرواني صدر يار جنغ من ١٩١٨ إلى ١٩٣٤م.

وفي بداية أمرها أقيمت في بنايات مختلفة بشارع عابد. وأمر الملك المفدى أن يبني لها بنايات وعمائر فخمة بعيدة من شغب المدينة بأديكميت.

ثم في عام ١٩٢١م فتحت دراسة بكالوريا، سنة ١٩١٩م (Intermediate) بدأ الصف المتوسط وفي عام ١٩٢٣م دراسة ماجستير والحقوق. فأعطيت لمدارس الطب والهندسية درجة الكلية وانضمت إلى الجامعة. وأقيمت كليات متوسطة في أورنغ آباد، وغلبرغه، وورنغل، وأنشئت كلية المتوسطة للبنات سنة ١٩٢٨م، وأقيمت كلية التربية للمعلمين سنة ١٩٢٩.

تخرج منها آلاف مؤلفة من الفضلاء والمثقفين والمفكرين والدكاترة والمهندسين وخبراء التعليم والمديرين والمحاميين والصحفيين والأطباء والأدباء والشعراء وأهل السياسية والحكومة.

4.دائرة المعارف العثمانية:

من أهم المراكز العلمية التي يرجع فضل إنشائها إلى الملوك الآصفجاهيين هي دائرة المعارف العثمانية التي قامت بخدمات جليلة في نشر العلوم العربية والإسلامية وتحقيق المخطوطات النفيسة.

جاء تأسيس دائرة المعارف العثمانية عام (١٣٠٠ه- ١٨٨٢م) تحت رعاية الملك مير محبوب علي خان، النظام السادس على أيدي شيخ الإسلام الحافظ محمد أنوار الله الفاروقي والشيخ ملا عبد القيوم والسيد حسين البلغرامي عماد الملك رحمهم الله، وفي الوقت الراهن تعمل الدائرة بالتضامن مع الحكومة الولائية، بحيدرآباد. مازالت الدائرة قائمة على مبدأ خدمة العلم لوجه العلم منذ تأسيسها وتعتمد على عظيم الفائدة في نشر الكتب القديمة لأجل بقاء آثار الأقدمين الأئمة الماضين. والدائرة مؤسسة فذة لحفظ التراث وتحقيق ونشر الكتب العربية القديمة وإخراج أمهات الكتب العربية وتحقيق المخاطيط النادرة التي يتراوح تأريخها ما بين القرن الثاني والقرن السابع من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

تقتني الدائرة المخاطيط العربية للعلماء البارزين القدماء وتقارن المخطوطة على أخواتها للتدقيق والتحقيق والتعليق عليها ثم نشرها، وكل ذلك يقوم به نخبة ممتازة من علماء الدائرة المتضلعين بالعلوم والمعارف.

ومطبوعات الدائرة تغطي سلسلة ذريعة من المواد نحو تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف وأصول الحديث، والتأريخ، والرجال، والفلسفة، وفقه اللغة، ومابعد الطبيعيات، والرياضيات، والهيئة، والبصريات، وعلم المكاييل، والزراعة، والطب والجراحة، وعلم الكون، واستنباط المياه، والأحجار الكريمة، والمنطق، والكلام، والعقائد وعلم المناخ والفقه الإسلامي، وما إلى ذلك من الفنون. والدائرة لا تزال متوجهة أنظار المؤرخين وخبراء التعليم والتربية والباحثين وغيرهم. وحتى الآن فقد انتمت الدائرة عن طبع ٢٤٠ كتابا (يحتوي على أكثر من ثمان مائة مجلد) وهي لا تزال عاكفة على إخراج المزيد من المخطوطات العربية التي أوشكت على الانقراض والدمار للعلماء البارزين الماضين لينتفع بها العلماء البارزون الحاضرون.

خلاصة القول أن الملوك الآصفجاهيين كانوا أصحاب العلم والأدب يحبون العلماء والأدباء والشعراء، فبذلوا كل رخيصهم وغاليهم في إنشاء المؤسسات التعليمية والدراسية العليا التي أحدثت انقلابا عظيما في مجال العلم والأدب ونشر العلوم وتثقيف الشعب، ومن أهم هذه المؤسسات: دار العلوم، والجامعة النظامية، والجامعة العثمانية، ودائرة المعارف العثمانية وغيرها من الصروح العلمية، التي لها دور واسع ومساهمة كبيرة في إنهاض الهند وتقدمها.

المراجع:

1.التنوير، مجلة علمية وأدبية سنوية، نشرها قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة العثمانية

حيدرآباد . ٢٠١٥م
2.علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الآصفجاهي، البروفيسور محمد سلطان محي الدين، الطبعة الأولى، الجامعة النظامية حيدرآباد ٢٠٠٥م
3.الفهرس الوصفي لمطبوعات دائرة المعارف العثمانية، إعداد عظمت الله الندوي، سيد زكريا الغوري الندوي، طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند
4.مساهمة حيدرآباد الدكن في تطوير اللغة العربية . ترتيب وتهذيب الدكتور سيد شجاع الدين القادري، الناشر: كلية الجامعة للعلوم سيف آباد، الجامعة العثمانية حيدرآباد ٢٠١٣م

International Research Journal
IJNRD
Research Through Innovation